

تفسير البيضاوي

2 - { يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله } يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم كل ما أشعر أي جعل شعاراً سمى به أعمال الحج وموافقة لأنها علامات الحج وأعلام انسك وقيل دين الله لقوله سبحانه وتعالى : { ومن يعظم شعائر الله } أي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده { ولا الشهر الحرام } بالقتال فيه أو بالنسيء { ولا الهدى } ما أهدي إلى الكعبة جمع هدية كجدي في جميع جدي السرح { ولا القلائد } أي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فإنها أشرف الهدى أو القلائد أنفسها والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى : { ولا يبدن زينتهن } والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدى من نعل أو لحاء شجر أو غيرهما ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له { ولا آمين البيت الحرام } قاصدين لزيارته { يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً } أن يثيبهم ويرض عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لأنه عامل والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه التنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقاً بالتجارة ورضواناً بزعمهم إذ روي أن الآية نزلت في عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرضوا لهم بسبب أنه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين { وإذا حللتم فاصطادوا } إذن في الاصطيداء بعد زوال الإحرام ولا يلزم من إرادة الإباحة ههنا من الأمر دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً وقرئ بكسر الفاء على إلقاء حركة الوصل عليها وهو ضعيف جداً وقرئ { حللتم } يقال حل المحرم وأحل { ولا يجرمنكم } لا يحملنكم أو لا يكسبنكم { شأن قوم } شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر أضيف إلى المفعول أو الفاعل وقرأ ابن عامر وإسماعيل عن نافع و ابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو أيضاً مصدر كليان أو نعت بمعنى : بغيض قوم وفعالان في النعت أكثر كعطشان وسكران { أن صدوكم عن المسجد الحرام } لأن صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمنكم { أن تعتدوا } بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فإنه يعدى إلى واحد وإلى اثنين ككسب ومن قرأ { يجرمنكم } بضم الياء جعله منقولاً من التعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين { وتعاونوا على البر والتقوى } على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى { ولا تعاونوا على الإثم والعدوان } للتشفي والانتقام { واتقوا الله إن الله شديد العقاب } فانتقامه أشد